المدائن الطرابلسية الثلاث، وتحولاتها خلال العصر الوسيط 5-9م/3هـ (دراسة مقارنة بالفترتين المسيحية والإسلامية)

د. أسامة عبد الحميد وريث*

كلية الآداب - جامعة مصراته

*osama.owrayeth@art.misuratau.edu.ly

تاريخ الاستلام 2024.07.24 تاريخ النشر 2024.12.15

الملخص:

يعتمد البحث على رصد التحولات السياسية والمجتمعية والفكرية؛ التي مرت بها أهم مدن البلاد الطرابلسية الثلاث والتي ظلت نشطة وحاضرة خلال الفترة المسيحية وصولا إلى الفترة الإسلامية المبكرة، مع رصد سوسيولجيتها أو تقلبات وضعها المجتمعي في بدايات العصر الوسيط. وأود هنا التركيز على المدن المأهولة الكبرى ببلد طرابلس خلال الفترتين المسيحية والإسلامية. والمدن الطرابلسية الثلاث التي أجد لها ذكرا في بدايات العصر الوسيط مع وجود استمرارية لها بعد الإسلام هي تريبوليس Tripolis التي صارت تدعى أطرابلس بعد الإسلام، ولبتيمانيّ Leptimagnae التي صارت تسمى لبدة بعد الإسلام. وسابرات Saprat التي صارت تُعرف باسم صبرة.

وما شهدته المدن الثلاث Tripolis خلال بدايات العصر الوسيط خصوصا خلال القرون 4–7م كان قد تمثل في مجموعة تقلبات سياسية وأمنية ودينية ومجتمعية؛ أثرت في بُنية هذه المدائن عمرانيا وبشريا، وثمة انهيار للسلطة والحضارة الرومانية، نجم عنه اضطراب سكاني وتحرك قبلي من الدواخل باتجاه المدن البحرية، عنف ودمار، ونزوح سكاني. فيما عرفت المنطقة على مستوى العقيدة تحولات عقدية من الوثنية إلى المسيحية إلى الإسلام، خلال القرون المرصودة. ولم يكن هذا التحول بمعزل عن تغيير سياسي: روماني، ماوري، فاندالي، بيزنطي،

عربي؛ نتج عنه تحول لغوي ولساني من البونيقية إلى اللاتينية، ومن اللسان البربري إلى اللسان العربي.

الكلمات المفتاحية: لبدة، أطرابلس، المدائن الطرابلسية، العصر الوسيط، صبرة.

The three Tripolitanian cities and their transformations during the Middle Ages 5-9 AD/3 AH (A comparative study of the Christian and Islamic periods)

Ossama A. Owrayeth*

Faculty of Arts, Misurata University, Libya

*osama.owrayeth@art.misuratau.edu.ly

Received: 24.07.2024 Publishing: 15.12.2024

Abstract:

The research focuses on observing the political, social, intellectual, and linguistic transformations experienced by the three major cities of the Tripolitan region, which remained active and mentioned during the Christian period up until the early Islamic period. It also examines their sociology and societal changes in the early Middle Ages. The focus is on the major inhabited cities of the Tripolitan region during the Christian and Islamic periods. The three Tripolitan cities that maintained continuity after Islam are Tripolis, which became known as Atarabulus after Islam; Leptimagnae, which came to be called Lebdah, and Saprat, later known as Sabra.

During the early Middle Ages, particularly between the 4th and 7th centuries AD, these cities underwent a series of political, security, religious, and societal upheavals that impacted their urban and demographic structures. The collapse of Roman authority and civilization led to population disruption, tribal movements from the interior towards coastal cities, violence, destruction, and population displacement. The region also witnessed significant religious transformations, transitioning from paganism to Christianity and then to Islam over the observed centuries. These shifts were accompanied by political changes involving Romans, Mauretanians, Vandals, Byzantines, and Arabs. Linguistically, the region transitioned from Punic to Latin and from Berber to Arabic.

1. أسباب اختيار الموضوع:

يرجع سبب اختياري للموضوع –وعلى حد علمي– غياب وجود ورقة بحثية مرتكزة على رصد ماهية المدن الطرابلسية الثلاث ممن ظلت نشطة خلال بدايات العصر الوسيط، أي طوال الفترتين المسيحية والإسلامية. والتحولات التي مرت بها، مع ضمان استمرارها وذكرها بعد الإسلام ولو بعقود.

2. أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يضعنا أمام التحولات الهيستوغرافية التي مرت بها هذه المدن الكبرى والنشطة خلال الفترة المذكورة من تاريخ ليبيا الوسيط. فرصد التحولات السياسية والمجتمعية والفكرية واللسانية؛ هي مسألة تستحق الوقوف.

3. أهداف الدراسة:

1– الكشف عن طبيعة التحولات التاريخية التي مرت بالمدن الطرابلسية الثلاث.

2– ضبط واقع ونشاط المدن المذكورة ومجتمعاتها خلال فترتين فاصلتين مسيحية وإسلامية.

3– تبيان الظروف الكامنة وراء حيوية واستمرار مدينة أطرابلس خلال فترتين منفصلتين دون سواها من المدن الكبرى.

4– التوفيق جغرافيا وبيولوجيا بين المجتمعات الليبية ممن ذكرت بالمصادر البيزنطية بنبرة لاتينية كأستريايني Avsturiani ونظيرتها بالمصادر الإسلامية باسم هوارة بعد الإسلام.

5– تهدف الدراسة وبالمقارنة إلى دمج الفترة المسيحية بالفترة الإسلامية كمرحلة واحدة من العصر الوسيط.

4. أسئلة البحث:

1– لماذا تعرضت المدن البحرية الثلاث إلى غزوات قبائل الدواخل؟

2– ما علاقة مجتمعات الفترة البيزنطية بمجتمعات الفترة الإسلامية؟

3– إلى أي حد يكتسي النمط البدوي معيشة سكان الدواخل؟

4– هل ظل الأفارق والروم والفاندال مقيمون بالمدن الثلاث بعد الإسلام؟ أما ماذا حدث؟

5– كيف دخل الإسلام أبواب وبيوت وقلوب سكان المدن الطرابلسية؟

5. فرضية البحث:

تظهر فرضية البحث بافتراض مفاده أن التوجه السياسي يظل مؤثرا في صعود حاضرة ما؛ كأطرابلس بُعيد الإسلام، واضمحلال سواها كمدينتي لبدة وصبراته بالعصر نفسه!.

6. إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في كون أن مشكلة تاريخنا الليبي العام؛ يقفز على مرحلة دخول ليبيا لحلقة العصر الوسيط بداية من فترته المسيحية وصولا إلى الفترة الإسلامية! أي أن معظم الباحثين ينتقلون بتاريخ البلد من ماضيه القديم! إلى تاريخه الوسيط الإسلامي! هكذا دون الوقوف على الفترة المفصلية الرابطة بين هذا وذاك!.

7. منهجية البحث:

المنهج المتبع للبحث هو منهج مقارن، وفق مقاربة منهجية تقوم من جهة على طرح المعطيات النصية التي توفّرها مختلف المصادر الأدبية اللاتينية ثم العربية؛ مع التوفيق أو التناقض بينها وبين المعلومات التي تكشفها لنا نظيرتها (الطوبونيميّة) المكانية، و(الأونومستكية) الاسمية، و(الأركيولوجية) الأثرية، اعتمادا في الوقت ذاته على تشبيك هذه المناهج المتنوعة للحصول على معلومات جيدة تُقارن ما بين سياسات وأيديولوجيات وديموغرافيات ونتائج الفترتين المسيحية والإسلامية.

8. حدود البحث:

يهتم البحث بالفترة الزمنية التي تبدأ منذ القرن (5م)، وتقف عند القرن (9م). وهو الذي يوافق القرن (3هـ). فيما يشغل الفضاء المكاني للبحث منطقة أطرابلس/تريبوليتانّي Tripolitanae وهي نفسها مقاطعة طرابلس province of Tripoli أو Tripolis تريبوليس/المدن الثلاث. وهي المقاطعة التي صارت تحمل اسم أطرابلس بعد الإسلام.

9. مصطلحات البحث:

Tripolis تريبوليس – أطرابلس. لبتيمانيّ Leptimagnae – لبتيس الكبرى – لبدة. Saprat سابرات – صبرة.

10. الدراسات السابقة:

من الصعب العثور على بحث يتقاطع كليا مع مضمون البحث المتعلق بتحولات المدن الطرابلسية خلال الفترتين المسيحية والإسلامية المبكرة، ولعل كتاب الأستاذ الدكتور حافظ عبدولي، المعنون بـ"من تريبوليتانيا إلى أطرابلس المشهد التعميري خلال العصر الوسيط المتقدّم بين التواصل والتحوّلات" منشورات مطبعة بريل، ليدن، هولانده، 2023؛ هو إحدى هذه الأعمال القليلة، والكتاب على أهميته غير متوفر في مكتباتنا، ولم أتحصل ضوئيا سوى على بضع صفحات منه. وثمة كتاب للأستاذ محمد جبران، الموسوم بـ"علي بن زياد الطرابلسي ودوره في نشر المذهب المالكي في القرن الثاني الهجري". من منشورات جمعية الدعوة الإسلامية. طرابلس. ليبيا. 2010. قد تقاطع مع بحثي هذا في التعريج على شخصية المعلم علي بن زياد الطرابلسي، وإسهامه في نشر المالكية عقب عودته من مدارس مكة والمدينة، كجزء من تحول مدينة طرابلس عقديًا وفكريًا ولغويًا من المسيحية ولاتينيتها إلى الإسلام وعربيته.

11. المقدمة:

شهدت ليبيا خلال بدايات العصر الوسيط، عدة تحولات؛ كانت مرتبطة بانهيار السلطة والحضارة الرومانية منذ أواسط القرن 3م، وهو التوقيت الذي تم فيه انسحاب آخر الحاميات العسكرية الرومانية، وأهمها فيلق أوغسطا الثالث Augustae Tertium Corps منذ العام (253م). وهو ما أدى بالنتيجة إلى تغير الخارطة الجيوسياسية في ليبيا التي تحركت فيها القبائل المحلية منذ القرن 4م، ثم اجتاح الوندال مناطق تريبوليتانيا خلال القرن 5م، ثم عاد إليها البيزنطيون في القرن 6م، ثم أعقبهم العرب منذ القرن 7م. ومنذ مطلع القرن الخامس الميلادي، تظهر لدينا حدود المقاطعة الطرابلسية؛ وفقا لما يطرحه المؤرخ اللاهوتي بولوس أوروسيوس Paulus Orosius الذي ولد بالقرن الرابع في مدينة براغا Braga شمال البرتغال، وتوفي بعد 418م، وهاجر إلى شمال أفريقيا ونزل بمدينة هيبو Hippo تحديدًا (عنابة بالجزائر الحالية)، حيث التقى بالقديس الإفريقي الشهير: أورليوس أوغستينوس Aurelius santo Augustinus والأخير طلب منه كتابة History against the pagans أي تاريخ ضد الوثنيين، ويعطينا أوروسيوس وصفه للحدود الإدارية لمقاطعة طرابلس، بالقول: يُطلق على The province of Tripolis مقاطعة تريبوليس أيضا اسم Subventana سوبنتانا أو بلد Arzuges أرزوغيس

(يُعتقد أن التسمية تعني بلد الهضاب، بحيث حملت منطقة هضبة ترهونة نفس التسمية). وفي هذه المقاطعة تقع مدينة Leptis Magna لبتيس الكبرى. ويحد بحدود مقاطعة تريبوليس Tripolis من الشرق مذابح Philaeni فيلايني (حدود إقليم بينطابوليس) التي تقع ما بين خليج سرتيس الكبير The Greater Syrtis وبلاد Troglodytes التروغلوداي (سكان الكهوف، أي جبل نفوسة). أمّا من الشمال فيحد مقاطعة المدن الثلاث Tripolis بحر صقلية Sicilian Sea أو بالأحرى عن طريق البحر الأدرياتيكي The Adriatic وسيرتس الصغرى Lesser Syrtis (خليج قابس) الواقعة في ناحية الغرب بجانب Byzacium بيزاكيوم (دواخل شرق تونس الحالية) حتى بحيرة Salinae (ربما شط الجريد). وفي الجنوب تقع أراضي Barbaric Gaetuli غايتولي البربرية (أرض الجيتول أقصى دواخل القطر التونسي مع الجزائر)، وتقع أيضا Nathabres ناثابريس (قبيلة بربرية تقع أراضيها جنوب منطقة طرابلس)، وبلد شعب الجرمنت Garamantes الذين تمتد أراضيهم حتى The Ethiopian Ocean المحيط الإثيوبي. (Orosius, 1981, V1, 6). وتباعا لهذا العرض الإداري نبدأ برصد حالة أولى المدن الطرابلسية.

12. أويا Oea أطرابلس Tripoleos:

«مدينة أويا Oea» وفي قراءات أخرى تسمى Oeo Oeen VAI-AT كما أجد لدى القس الإفريقي المسيحي القرطاجي دي فيتا (De Vita, 2006, 24). قد كانت خلال العصر الوسيط عرضة لمجموعة تقلبات سياسية وغارات قبلية وغزوات خارجية، أثرت على وضعها السوسيولوجي. فمنذ القرن الرابع للميلاد، أي منذ زوال سلطة الإمبراطورية الرومانية، كان المؤرخ الأنطاكي العسكري Ammianus Marcellinus أميانوس ماركيلّينيوس [330-395م] قد أشار خلال القرن الرابع، إلى الخراب الذي لحق بكامل محافظة طرابلس Province of Tripoli ونهاية مجتمع لبتيس Leptis وأويا Oea على يد قبائل الأستورياني Asturians . (Marcellinus, 1894, 497). منذ بدايات العصر الوسيط غدت القبائل البدوية تستهدف مراكز المدن الرئيسية الثلاث Tripoli Provincia متعمدة ضرب القاعدة التي تقوم عليها سلطة المدينة. ومن المحتمل أن الأوستريانى Avsturiani في المصادر البيزنطية، هم أنفسهم قبائل هوارة التي صارت تذكر في المصادر المحلية الإسلامية المكتوبة بالعربية بعد الإسلام، والتي

تنتشر ديارها ما بين تاورغه شرقي مسراته إلى زنزور بغربي طرابلس. الجغرافي البكري، الذي يتحدث عن كامل هوارة في شرقي طرابلس إلى سرت، يقول: "ومن سلك من اطرابلس إلى ودان، فإنه يسير في بلد هوارة نحو الجنوب، في قياطين وبيوت شعر، وهناك مرئيات ومنازل إلى قصر ابن ميمون، وذلك كله من عمل اطرابلس.." (البكري، د.ت، 12) ولعل هذا النص يعطينا إجابة عن شكل الحياة في المنطقة كمكان تنتشر به القبائل البدوية من هوارة نفسها، ممن تقيم في قياطين وبيوت من الشعر، فيما يقطن بعضهم في منازل حضرية. وبحسب ابن خلدون، فهوارة قسمان: قسم متوطن ومستقر وهم في مسراته وزنزور، وآخر هو بدوي مترحل يقيم ظاعنا في بقية المناطق الداخلية من بلد هوارة. (ابن خلدون، 2001، ج6، 185) ويضيف ابن خلدون: "ويربطون هوارة بمواطنهم الأولى من نواحي طرابلس، ظواعن وآهلين"(ابن خلدون، 2001، ج6، 187)، أي أن منهم بدوًا رحلاً وهم الظواعن بلسان العرب، ومنهم الآهلين أي المستقرين الذين يقيمون في حواضر آهلة بالعمارة والسكان. والبدو من هوارة "مثل: ترهونة وورقلة (يقصد ورفلة)، الظواعن. أما المستقرون منهم فهم: مجريس الموطّنين بزرنزور (يقصد زنزور/جنزور) من ونيفن وهي قرية من قرى طرابلس. ومن هوارة هؤلاء بآخر عمل طرابلس مما يلي بلد سرت وبرقة قبيلة يعرفون بمسراتة (هم مصراته) لهم كثرة واعتزاز، ووضائع العرب عليهم قليلة ويعطوا من عزة. وكثيرا ما ينقلون في سبيل التجارة ببلاد مصر والإسكندرية. وفي بلاد الجريد من أفريقية وبأرض السودان إلى هذا العهد"(ابن خلدون، 2001، ج6، 185). وبالتالي من المرجح أن هوارة هي نفسها تلك الوحدات الاجتماعية القبلية التي دعاها سكان المدن البحرية في أوائل العصر الوسيط باسم Austurians أوستريان؛ وهي التي كانت تستوطن كامل الأرياف الممتدة على طول بلدية لبدة الكبرى شرقًا وغربًا إلى دواخل مدينة أويا. وكان المؤرخ المصري المعاصر، يوحنا نيقية، مؤرخ القرن 7م قد فرق ما بين سكان مدن تريبوليس Tripolis وبين بقية ساكنة القبائل المحلية التي تعيش في الدواخل القريبة والبعيدة، ممن اعتبرهم ميالين إلى سفك الدماء(النقيوسي، د.ت، 200).

منذ سنة 455م وقعت طرابلس في فلك الوندال تحت قيادة Geiserico جيسيريكو الذي اضطهد السكان الأفارق الكاثوليك ونشر معتقد الوندال الأريوسي، ووضع حامية عسكرية بالمدينة، لم تلبث إلا وأن هاجمتها القبائل الوثنية الجمّالة؛ أي تلك التي تركب الجمال قادمة من

جبال نفوسة بقيادة كاباون Cabaon فسيطرت عليها بالكامل كما يخبرنا المؤرخ إيفاغريوس Evagrius 535-594م، مع قيامها باضطهاد سكان المدينة (Evagrius, 1846, 205) الصدام العسكري بين الداخل والساحل يعود من جديد، وتم الاستعداد الكامل للحرب على النحو التالي: خط كاباون في السهل الذي كان ينوي الانسحاب إليه دائرة كبيرة، ووضع عليها جماله المربوطة إلى جوار بعض وفق شكل دائري يتألف من اثني عشر جملا، ثم صفهم الواحد تلو الآخر. وهذا التنسيق أجده نصيا في إفادات بروكوبيوس، الذي يفيدنا بما يلي: "عند اقتراب الوندال؛ رتب كاباون Cabaon اللقاء للمعركة على النحو التالي: وضع علامة خارج قطر دائري كبير في سهل مفتوح، وكان ينوي صنع حاجز له، وُوضعت جماله على حواف الدائرة، باعتبارها حماية للمخيم، وجعل خطة المواجهة للقاء العدو برص اثني عشر جملا. ومن ثم وضع الأطفال والنساء وجميع أولئك الذين كانوا غير صالحين للقتال جنبا إلى جنب مع ممتلكاتهم في الوسط"(Procopius, 1962, 81). في مركز الدائرة إذا وضع كاباون الأطفال والنساء ثم الشيوخ وأموال القبيلة، وكما يطلعنا إيفاغريوس Evagrius 535-594م: "يقوم كابونيس Cabaones على وضع الرجال في صف واحد، ويضع النساء داخل مرفق آخر، ويهدد بالموت كل من يقترب من النساء"(Evagrius, 1846, 205). بينما تموضع الرجال القادرون على حمل السلاح تحت بطون الجمال ليتخذوها كدروع لحماية أنفسهم من الرماح أو النشاب أو أي وسيلة هجومية محتملة، ولم يتمكن فرسان الوندال الذين تعودوا القتال بالرماح والسيوف من دفع خيولهم إلى الأمام. ذلك أنها كانت تتراجع في خوف واشمئزاز من رائحة ورغاء وهدير الجمال!. وكما يفيدنا دائما بروكوبيوس: "تقدم الوندال Wandali مشيا على الأقدام، لكنهم جميعا كانوا فرسانا، وكان معظمهم يستخدم الرماح والسيوف، وبالتالي كانوا غير قادرين على الحاق أي ضرر بالعدو عن بعد. علاوة على ذلك فإن خيولهم أصبحت منزعجة من الاقتراب من الجمال! وقد رفضت تماما الاندفاع ضد العدو إلى الأمام" (Procopius, 1962, 83). لكن المدينة عادت تحت حكم الفاندال. وكما يقول بطريرك العاصمة القسطنطينية، القديس فوتيوس Photius تم استدعاء Belisarius إلى بيزنطة Byzantium من قبل جستنيان Justinian لقيادة الحملة ضد المخربين The Vandals (Photius, 1920, 69) وبطبيعة الحال عاش سكان طرابلس وسائر المدن الطرابلسية من الأفارق دون

انسجام مع الحكم الوندالي، ومن الواضح أن الأفارق كانوا منزعجين جدًا من حكم الفاندال، خصوصا من الوجهة العقدية. إذ يقول الشاعر الإفريقي: فلافيوس كوريبّوس Flavius Corippus المعاصر لنهاية حكم الوندال؛ أنه بسبب حكم الفاندال Vandalicis الشرير Impia اللص الهمجي Praedo ferox تعرضنا للظلم وطُردنا من أراضينا Linquere terras بسبب هذه الأقدار الشريرة! وتلاشت مملكة جميع أفراحنا ومباهجنا Gaudia regni وكان علينا البحث عن بلد آمن نلوذ إليه. (Corippi, 1820, 44).

وعلى هذا الأساس فإن أحد رجالات طرابلس ويدعى بودنتيوس Pudentius قد سمع بالخلافات القائمة بين الإمبراطور البيزنطي Justiniani وبين الملك الفاندالي Gelimero جيلمرو، فانتهز الفرصة طالبا تزويده بدعم عسكري، متعهدا بأن يحوّل تبعية المقاطعة الطرابلسية إلى ملكية الإمبراطورية الرومية. وهذا ما أجده لدى بروكوبيوس، حيث يشير وبعد دعوة جوستنيانوس للتجهيز العسكري: "وفي الوقت نفسه تعهد Pudentius وهو واحد من سكان Tripolis طرابلس في ليبيا، بأنه سيقوم في هذا الحي بشن الثورة على المخربين Vandals وأرسل إلى الإمبراطور يتوسل إليه بأن يرسل الجيش له. وتعهد له بأن الأرض ستكون خاضعة لاسم الإمبراطور. أرسل جستنيان له Tattimuth (قائد عسكري) مع جيش كبير جدا. انضم Pudentius إلى هذا الجيش مع قوته وكان الفاندال غائبون، واستولى على منطقة طرابلس وجعلها خاضعة للإمبراطور"(Procopius, 1962, 99). Pudentius بودينتيوس، الذي وصفه بروكوبيوس بأنه وهو واحد من سكان Tripolis طرابلس في ليبيا، يذكره في موضع آخر من كتابه الحروب الفانداليكية والمكتوب باللاتينية، على هذا النحو: Pudentio perfuafus viro Tripolitano أي بودينتيو الرجل الطرابلسي المتواضع. (Caesariensis, 1594, 262). وفي نسخة لاتينية أخري: Pudentius (Caesariensis, 1576, 236). وفي نسخة لاتينية غيرها: Pudentii Tripolitani (Procopius, 1655, 120). أي بودينتي الطرابلسي، وقد كان الروم البيزنطيون يعوّلون عليه بصفته وجيهًا في مدينة أويا VAI–AT وفي كامل منطقة تريبوليس. كما كان البيزنطيون يعوّلون أيضًا على انتفاضة ودعم المسيحيون الأفارق، وهم سكان طرابلس ومحطيها. وهذا ما يفيدنا به المؤرخ الكنسي السوري الأنطاكي المعاصر؛ إيفاغريوس Evagrius إذ يقول "قام جوستنيان خلال السنة السابعة من حكمه بالتعجيل في

إرسال أحد كبار قادته العسكريين وهو بيلزاريوس Belisarius على رأس بعثة عسكرية إلى شاطي إفريقية، وكان يعوّل على المسيحيين (الأفارقة) كحاضنة شعبية، حيث ومن خلال مساعدتهم، سيتم القضاء على قوة المخربين الفاندال Vandals الأريوسيين/الأريانس Arians (Evagrius, 1846, 207).

خلال الفترة البيزنطية، لدي انطباع بأن « مدينة أويا Oea » أو Oeen كما يدعوها دي فيتا (De Vita, 2006, 24). قد شهدت كغيرها بعض التحسينات خلال الفترة البيزنطية 533–642م، رغم أن الإعمار البيزنطي لمدينة أويا، كان محدودا على عكس لبتيس الكبرى Leptis Magna وصبراتاي Sabratae وبرنيق Berenike وأبوللونيا Apolloniam وطولميدا Ptolemaidis وغيرها من مدن الساحل التي أسهب المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس القيصري Procopius of Caesarea في ذكر تحسيناتها. ومع ذلك فإن أهم تلك التحسينات هي إعادة رفع سور المدينة بغية تأمينها، وهو ما خوّل الروم البيزنطيين البقاء في المدينة المسورة حيث البيوت والأسواق والمرسى والسفن، إلى حين الفتح الإسلامي بالقرن 7م–22هـ/642م وبحسب ما استنبطته من مؤرخي الفتح الإسلامي: ابن عبد الحكم، والبلاذري، والحميري، وغيرهم، فإن حصار ابن العاص لطرابلس، قد دام أشهرًا دون فائدة تذكر! حتى حدثت الواقعة المتعلقة بدخول سبعة أشخاص من جهة البحر، وقيامهم بالتكبير في الكنيسة، ففزع الروم والأفارق وركبوا سفنهم هاربين بما خف وزنه وغلا ثمنه. يقول الحميري نقلا عن غيره: " وذكر الليث بن سعد قال: غزا عمرو بن العاصي رضي الله عنه مدينة طرابلس سنة ثلاث وعشرين حتى نزل القبة التي على الشرف من شرقها، فحاصرها أشهرا لا يقدر منهم على شيء، فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من معسكر عمرو متصيدا في سبعة نفر، فمضوا بغرب المدينة، ولم يكن فيه بين البحر والمدينة سور، وكانت سفن البحر شارعة في مرساها إلى بيوتهم، فنظر المدلجي وأصحابه فإذا البحر غاض من ناحية المدينة، فدخلوا منه حتى أتوا من ناحية الكنيسة فكبروا، فلم يكن للروم مفزع إلا سفنهم، وأقبل عمرو بجيشه حتى دخل عليهم، فلم يفلت الروم إلا بما خف لهم في مراكبهم، وغنم عمرو ما كان في المدينة"(الحميري، 1984، 600).

بصرف النظر عن أسطورية العرض في هذه الرواية، وأن الواقع الصائب منها هو افتتاح المدينة عنوة، كما جاء في رواية البلاذري: "سار عمرو بن العاص حتى نزل أطرابلس في سنة اثنتين وعشرين. فقوتل ثم افتتحها عنوةً، وأصاب بها أحمال بزيون كثيرة مع تجار من تجارها، فباعه وقسم ثمنه بين المسلمين. وكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنا قد بلغنا أطرابلس وبينها وبين إفريقية تسعة أيام"(البلاذري، 1987، 316). وكما يفيدنا صاحب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس: "سار عمرو بن العاص فغزا مدينة طرابلس ففتحها.."(ابن أبي دينار، 1993، 37) ويؤكد المؤرخ الكندي فتح أطرابلس عنوة (الكندي، 1908، 10) وأجد بأن المؤرخ المحلي: لوّاب بن سلام المزاتي، قد ذكر أطرابلس وبشكل عرضي على أنها من أهم حواضر المنطقة التي كان الجند يتمركزون بها مع ملوكهم (المزاتي، 1985، 141). وجميع ما سبق، يعني أن المدينة كانت مسوّرة بشكل ممتاز، وتحصينها مع مدينة صبراته تختلف منعته عن بقية تحصينات المدن البحرية. وهذا يشير أيضًا إلى أن التحصينات التي عرفتها طرابلس خلال الفترة البيزنطية، لم تشهد لها مثيل بعد ذلك، حيث صارت عقب ذلك مطاحة الجدران، نظرا إلى أن القائد عمرو ابن العاص، كان قد أمر بهدم جدرانها، كي لا يعود الروم البيزنطيون وحلفائهم الأفارق إلى التحصن بها. ومع ذلك، فقد أصبحت طرابلس عرضة للأخطار طوال الفترة الراشدية والأموية، وكان عليها أن تنتظر وصول هارون الرشيد إلى الحكم، والذي بادر إلى إرسال الوالي هرثمة بن أعين، فشرع الأخير في ضم إقليم طرابلس إلى مقر حكمه بالقيروان، ومهد بالتالي إلى مشروعه في إعادة رفع جدران طرابلس من جديد. هذا ما نستشفه من قول الجغرافي البكري: " وإنما بنى سور مدينة أطرابلس، مما يلي البحر، هرثمة بن أعين، حين ولايته القيروان"(البكري، د.ت، 9) وهو خبر يعني في ما وراء النص أن أسوار طرابلس الشمالية كانت قد أطيح بها خلال الفتح الإسلامي لأسباب أمنية. وسنرى أن هذه الظاهرة تتكرر أيضا في صبراته كجزء من التحول الطبوغرافي. ومع ذلك حتى وفي ظل هذه التحصينات، صارت المدينة مداسة على يد كل غازٍ ومغامر، بحيث لم تكن تلك التحصينات قد عادت عليها بأي نفع يذكر.

أما مسيحيو طرابلس فقد استمر وجود عينات صغيرة من جالياتهم المسيحية الرومية بالمدن الساحلية العتيقة، حتى العهد الفاطمي (ق 10م) ومنذ ذاك الزمن حدث جلاء بقايا تجمعات الروم المسيحية الصغيرة. خصوصا عقب غزوات بني هلال. تم اكتشاف اثنتي عشرة لوحة في

النجيلة En-Gila في منطقة غزتها الرمال اليوم، بجنوب غربي طرابلس، أو بجنوب جنزور تحديدا. هذه اللوحات الكتابية مؤرخة، وتتراوح ما بين الأعوام 945 و1003م، نُصبت في ذكرى الموتى: أندرياس Andreas بيتروس Petrus ماريا Maria وتقدم بعض النقوش هتافات لاتينية بسيطة، هي قداس كالتالي:

Aeternam det tibi Deus .. Lux permua luceat tibi

أي "أعطاك الله راحة أبدية، ويجعل النور الأبدي يضيء لك" (Decret, 2002, 5) وبالمقارنة مع ذاك التاريخ يؤكد جان ريمون باشو، قوله: " كان المسيحيون في هذا البلد يعيشون في حالة من المعاناة حتى القرن التاسع، ثم أُجبر النصارى خلال هذا القرن، على تركها خلال حكم الأسرة الفاطمية"(باشو، 1999، 49). وتوجد عموما أدلة مصدرية إسلامية وأثرية غيرها؛ تؤكد استمرار جيل من المسيحيين في نواحي طرابلس، سأعرضها إذا شاء الله في ورقة بحثية منفصلة.

من جانب آخر، من المفترض أن جزء من السكان قد تعرب تدريجيا بعد الفتح، يأتي هذا التعريب ولو في إطار ديني وجبت فيه أداء الصلوات والشعائر باللسان العربي، أما النخبة من الناس فقد تعربوا لسانيًّا ولا شك؛ فعلى المستوى التعليمي الإسلامي؛ أنجبت أطرابلس بعض أبرز علماء الفترة الإسلامية المبكرة في بلادنا، يأتي في مقدمتهم الإمام الفقيه «عليّ بن زياد العجمي الأطرابلسي» مؤلف كتاب (خيرٌ من زِنته) وهو واحد من علماء القرن الثاني الهجري، ومن اسمه فهو أعجمي بطبيعة الحال، لكنه كان قد تعرب لسانه بفعل الدين، وصار علمًا من أعلام بلده، فقد كان من تلاميذ الإمام «الإمام مالك بن أنس» [93–179هـ] في المدينة المنورة. ويعد أول من أدخل موطأ مالك بن أنس، في الفقه المالكي، وسمع عنه البهلول بن راشد، وأسد بن الفرات، والإمام سحنون وجماعته. وهو من مواليد أطرابلس المدينة، لم تحدد المصادر تاريخ مولده ووفاته بالضبط. حيث تظهر حيال تاريخ وفاته بالذات، بضع افتراضات مختلفة وإن كانت قريبة من بعضها، وأكثرها دقة وصحة بحسب الدكتور جبران؛ هو أنه توفي بتونس سنة [183هـ/799م](جبران، 2010، 110).

ومن طرابلس ظهر أيضًا «أبوسليمان محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي» والذي لا يوجد ذكر لمولده أو وفاته. وإنما ثمة ذكر بكونه من أصحاب الإمام «مالك بن أنس» [93–

179هـ] وسمع عنه موطأه، والذي تم تصنيفه بطلب الخليفة المنصور، فتم إعداده وجرى نشره سنة 158 هجرية. وقد ثبّت القاضي عياض، نسب عالمنا أبو سليمان، بالطرابلسي(القاضي عياض، 1983، ج3، 323) وهذه الشخصيات العلمية تفيد بتبدل ثقافي شهدته طرابلس التي كانت مسيحية عقب ثبات الإسلام في مجتمعها.

13. لبدة الكبرى Leptis Magna :

«لبتيس مانيا Leptis Magna» هي أعظم مدينة في المقاطعة الطرابلسية خلال بدايات العصر الوسيط، بل هي أكبر المدن في ليبيا على الإطلاق، ويمكن تصنيفها كواحدة من كبريات حواضر مدن حوض المتوسط. لكنها لم تكن كذلك عندما دخل الإسلام بالقرن 7م. بينما كانت طوال القرون الميلادية الأولى هي الأكبر طبوغرافية والأكثر سكانا، وقد وصف المؤرخ الأنطاكي العسكري Ammianus Marcellinus أميانوس ماركيلّينيوس [330–395م] مدينة Leptis بالمدينة كبيرة السكان، والمحصنة بجدران قوية (Marcellinus, 1894, 497) وأضاف خلال القرن 4م بأن سكانها يتعرضون لغزوات القبائل المحلية، التي استغلت انسحاب الفيالق الرومانية. حيث "بات شعب ليبتس The people of Leptis مرعوبًا من هذه الكارثة المفاجئة التي حلت بهم، وسكان المدينة لا يرغبون في تحمل المزيد من هذه المصائب والتهديدات التي أطلقها متغطرسو البربر Arrogance of the barbarians" (Marcellinus, 1894, 497).

منذ بداية العصر الوسيط ظل سكان المدن الطرابلسية الثلاث، مشغولين بهجمات قبائل الدواخل، في وقت لم يكن فيه بحوزتهم فعل شيء، سوى اكتفائهم بالمشاهدة صمتا من على الأسوار. خصوصا وأن أسوار المدن البحرية كانت أول الأمر قوية وشديدة المنعة والحصانة. فيما أدت هذه الغزوات القبلية المتتالية والتي استمرت إلى عهد الوندال بالقرن اللاحق 5م، إلى إحداث السبب الرئيسي لهلاك جزء كبير من ساكنة السواحل وجفاء وخراب المدن الساحلية الكبرى، وعند وصولنا للقرن 6م، نجد بأن مدينة لبتيس مانيا Leptis Magna خلال العهد البيزنطي قد هلك أكثر سكانها الليبتيتانيون Leptitani وهاجر كثير من أهلها، حتى تحولت في معظم أرجائها إلى مجرد مدينة هامشية نصف مطمورة برمال العصر الوسيط. وهذا ما أعثر عليه في شهادة المستشار شاهد العيان بروكوبيوس القيصري Procopius Caesarensis

الذي وصف مدينة لبتيس الكبرى في أواسط القرن 6م على النحو التالي: "مدينة Leptis Magna ليبتس مانيا التي كانت في العصور القديمة كبيرة Large and populous ومكتظة بالسكان، قد باتت في وقت لاحق مهجورة Deserted خصوصًا بالنسبة للجزء الأكبر من مساحتها، وذلك جراء الإهمال الذي أصاب الكثير من بناياتها التي صارت Buried in sand مدفونة إلى حد كبير في الرمال!. ومع ذلك، بنى إمبراطورنا Our Emperor فيها جدارا دائريا Circuit-wall ومن الأساسات، ولكن ليس على نطاق واسع كما كان في السابق، وإنما أصغر بكثير"(Caesarensis, 1888, 373). وبحسب أخبار بروكوبيوس، أيضًا؛ ثمة إنشاءات لحمامات وأسوار و" تحسينات أخرى .. وجعل عليها من أهل القبائل التي تعيش بالقرب منها، والتي تدعى الغادابيتاني Gadabitani"(القيصري، 1975، 184).

هاجر قسم كبير من مواطنو لبتيس Leptitanorum خلال الغارات القبلية التي انطلقت منذ القرن 4م، ثم تحت ظروف غزوات Wandalorum الوندالية في القرن 5 للميلاد، إذ دخل الوندال مدينة لبده، وقاموا بتحطيم أسوارها كعادتهم مع سائر المدن المحصنة، والتي رُفعت أسوارها في عهد جوستنيان كما يخبرنا بروكوبيوس. والملاحظ أن الوندال لم يتركوا لهم أي أثار تخصهم في مدن ليبيا الساحلية، سوى بعض النقود الفاندالية التي عثر عليها في سوق مدينة لبتي Lepti. لذلك عندما وصل البيزنطيون Byzantiis بالقرن 6م وجدوا منذ سنة 533م أن نصف المدينة قد صار مطمورا في الرمل. على هذا الأساس قام البيزنطيون بصيانة المدينة ومرافقها التي أسهب بروكوبيوس في ذكرها (Caesarensis, 1888, 373) ومع نجاح هؤلاء الرومان الشرقيين أو البيزنطيين، في إسقاط المملكة الفاندالية Vandalorum regnum اعترف زعماء البربر، بالسيادة البيزنطية، وطلبوا الشارات والرموز والأموال التي تُمنح لهم لقاء ذلك. فتحصلوا على ذلك، غير أن تمدد سكان لبتي الكبرى باتجاه فيافي وحقول المقاطعة بهضاب ترهونة الحالية ومشارف الجبل، قد أدى إلى الصدام مع القبائل. ومع قيام الوجيه الطرابلسي بودنتيوس، بإقناع دوق لبتي العظمى، سرجيوس بعدم الإنصات لاحتجاج القبائل، وقعت مذبحة لبتيس ضد زعماء البربر. (Theophanes, 1997, 301) فأشعلت بدورها فتيل الحروب الماورية – البيزنطية Moorish-Byzantine Wars طيلة سنوات [538-539-544-546- 548م] ثم انتهت مرارة الحرب وكما ينّوه المؤرخ سيموكاتا؛ تحت قيادة يوحنا تروجليتا

Iohannem Troglita(Simocatta, 1997, 111). وهي حروب مدوية عرفت البلد خلالها دمارا واسعا، وتشتتا للقبائل المنهزمة، وتبدلا لعدد من القادة والزعماء من كلا الجانبين. ثم حل الاستقرار طيلة بقية أحقاب القرن السادس وبدايات القرن السابع للميلاد، استغلها البيزنطيون في ترسيم الإدارة والطبقة والقوانين وإنجاز المشاريع العمرانية المدنية والعسكرية.

ومع ذلك، وعلى الرغم من التحسينات التي طرأت على المدينة، ومحاولات إعادة تأهيلها سكانيا ومؤسساتيا وعمرانيا على يد الإمبراطور البيزنطي يوستنيانوس Iustinianus [527–565م] بوجه خاص، إلا أن المدينة بدأت تفقد أهميتها قرنا بعد قرن، ولم يأت القرن السابع، حتى وقف العرب عندها دون عناء، ولعل جزء من ساكنتها الأفارق المسيحيون كانوا قد غادروها رسميا عند سماعهم بنبأ وصول المغازي الإسلامية في إقليم أنطابلس Πεντάπολις بينطابوليس Pentapolis. وهذا ما يفسر عدم وجود إخباريات إسلامية حول فتح لبده في المصادر الإسلامية. وأجد أن المؤرخ ابن خياط، يكاد ينفرد بذكر فتح لبده! سنة 24 للهجرة، لكن دون أية تفاصيل، قائلاً: "عمرو بن العاص افتتح الإسكندرية، ثم أتى لبـدة من أرض طرابلـس فافتتحها، ثم رجع في سنة أربع وعشرين"(ابن خياط، د.ت، 57) وبخلاف ذلك لا توجد معلومات وفيرة عن ظروف فتح لبدة وهوية سكانها. وخلال سنة 43 هـ أي بعد ارتداد الأهالي، يخبرنا الكندي بأن عمرو بن العاص قد عقد لعقبة بن نافع على غزو هوارة سنة 43هـ، فيما عقد لشريك بن سمي المرادي، على غزو مدينة لبدة، ففعلا (الكندي، 1908، 33) وهذا الخبر يفيد بأن لبدة لا تزال مدينة قائمة بجزء من سكانها وهم البونيقيون الأفارق المسيحيون، أما هوارة فهم جيران هؤلاء وهم أمازيغ المنطقة، وديارهم معروفة من تاورغه ومسراته شرقا حتى تخوم مدينة طرابلس وجنزور ولماية غربا. وكما يبدو من سياق النصوص المصدرية، فإن جزء أو ربما معظم السكان الأفارق المسيحيين وشركائهم الروم البيزنطيون قد غادروا مدينة لبتيس، وهو أمر كان قد دفع في وقت لاحق، ببعض بطون هوارة لنزول بقايا قصور المدينة لاستيطانها. ولذلك نجد أن المؤرخ المصري: عبد الرحمن بن عبد الحكم [187–257هـ/803–870م] يقول: "نزلت هوارة مدينة لبدة... وجلا من كان بها من الروم من أجل ذلك"(ابن عبد الحكم، د.ت، 28) وأرى أن إهمال المؤرخين المسلمين لذكر مدينة لبتيس الكبرى، راجع إلى كونها قد بدأت تتحول وتدريجيا إلى مجرد مدينة جانبية، رغم وجود بعض المسيحيين فيها، ورغم نزول جزء من هوارة

لسكناها بعض قصورها لاحقًا، إلا أن هوارة فشلت في إحياء المدينة الكبرى بالوضع الذي كانت عليه قبل بضع عقود وقرون. لأن هوارة كان تجمعًا قبليًّا إما قرويًّا وإما بدويًّا، ولم يكن ليستوعب سكنى المدن الفخمة ناهيك عن تحديثها وتطويرها!. ويقترح الباحث عبدولي؛ أن لبدة كانت عاصمة للقطر الطرابلسي حتى حدود سنة 132هـ. (عبدولي، 2023، 117) مما يعني بأن المدينة وفق هذا الطرح قد ظلت على أهميتها الإدارية السابقة التي تميزت بها منذ القرن 3 للميلاد على الأقل، حتى القرن الثاني الهجري/الثامن للميلاد. ويفترض عبدولي أن أطرابلس في فتوحات المصادر الإسلامية يُقصد بها لبدة نفسها (Abdouli, 2013, 128). وفي حوادث سنة 266 للهجرة، أجد أن المؤرخ الكندي يتحدث عن نزول الأمير الطولوني العباس بن طولون، بمدينة لبدة، عندما اختلف مع أبيه الأمير أحمد بن طولون بمصر، فدخل برقة ثم نزل لبدة وكتب إلى أمير إفريقية الأمير الأغلبي إبراهيم بن الأغلب، يخبره كذبًا بأن الخليفة العباسي المعتمد ببغداد قد قلده إمارة إفريقية، وفي لبدة خرج السكان لاستقباله وإطعامه مع جنده، ثم غدر بهم، فقتل رجالهم ودخل على نسائهم، فبلغ الخبر أمراء إفريقية من بني الأغلب عن طريق إدارة طرابلس، وأتفق الطرفان على الرد، فخرج جيش إفريقية والتحم بجيش طرابلس وأطبق الجيشان على جيش ابن طولون فهزموه وشتتوا فلول قواته. (الكندي، 1908، 222). إذن حتى ذاك العهد لا تزال مدينة لبدة مسكونة عامرة بالسكان، لكن ليست بالواضحة هوية أولئك السكان، لعلهم كانوا مجتمعا مسلما من هوارة، وربما كانوا لا يزالوا هم أنفسهم الأفارق النصارى ممن واظبوا على تقديم جزيتهم إلى بيت مال المسلمين كما نستشف من إفادة المؤرخ ابن عبد الحكم. (ابن عبد الحكم، 1964، 28). غير أن عثور علماء الآثار على قطع نقدية، إحداها Un mezzo dirhem d'argento نصف درهم من الفضة من عهد الأغالبة Di età aghlabita وعملة أخرى Ed una moneta bronzea fatimita وهي عملة برونزية فاطمية كما تفيدنا المنقبة الأثرية آنا دولسيوتي، تعد دليلا ماديا على وجود مستوطنة إسلامية، شهدت على مرحلة انتقال السلطة ما بين السلالات الأغلبية والفاطمية (Dolciotti, 2007, 248). وذلك خلال القرن (3هـ/9م). فضلاً عن وجود بعض الكتابات العربية في المسرح المدرج الدائري، بحسب ما أبلغني أحد الأصدقاء من موظفي آثار لبدة الكبرى.

استوطنت جماعات من هواره داخل مدينة طرابلس أيضًا، بعد جلاء معظم الروم والأفارق المسيحيون عنها. الجغرافي الفارسي أبوالقاسم عبيد الله بن خرداذبة [205–280هـ/820–893م]، والذي نعتبره بدوره واحد من أقدم الجغرافيين المسلمين، يؤكد في هذا الخصوص، نزول هواره مدينة أويا التي يسميها أيلس: "ونزلت هوارة مدينة أيلس وهي اطرابلس أي ثلاث مدائن وكانت للروم فجلت الروم إلى سقلية جزيرة في البحر". (ابن خرداذبة، 1889، 92) ويبدو أن جزء صغيرا من السكان الأفارق والروم المسيحيون قد ظلوا بعد الإسلام في أطرابلس ولبدة مقيمين في ما تبقى من منازل مدينتهم على صلح يقدمونه إلى خزينة الخلافة الإسلامية. يمكن أن أستشف ذلك من أخبار المؤرخ المصري عبد الرحمن بن عبد الحكم [187–257هـ/803–870م] –والذي يعتبر واحدًا من أقدم ممن كتب من المسلمين في تاريخ المنطقة– والذي قال عن وضع السكان بعد الإسلام: "وأقام الأفارق، وكانوا خدما للروم على صلح يؤدونه إلى من غلب على بلادهم"(ابن عبد الحكم، 1964، 28). ومقصده واضحًا بأن الأفارق وهم مسيحيون يتبعون النصارى الروم، قد ظلوا يقدمون ضريبة الجزية إلى المسلمين.

وألاحظ بأنه حتى القرن التاسع للميلاد، لا يزال السكرتير الملكي بالقسطنطينية؛ جورج سينكيللوس George Synkellos يذكر لبتيس الكبرى تحت اسم لبتي Lepti. (Syncelll, 1652, 48). لكن من دون أية توضيحات، ولعل السبب يعود إلى كون أخبار لبدة قد انقطعت منذ انقطاع صلتها بالدولة البيزنطية. وعموما فإن ما تبقى من أبنية لبتيس الكبرى لم تُهجر سكانيا ومباشرة عقب الفتح، وهو ما يؤكده أيضا عالم الآثار الشهير فيليب كينريك Philip Kenrick بل أثبتت التنقيبات الأثرية التي أجريت في منطقة المعبد الفلافي وجود أدلة تشير إلى وجود استيطان بشري بها حتى القرن (4هـ/10م) وتشمل الأدلة نماذج لصناعة الأواني الفخارية، (كينريك، 2015، 92) وربما كان هؤلاء هم من بقايا المسيحيون الأفارق ممن اعتنقوا الإسلام! أو أنه من المتوقع أن جماعة من هوارة قد استقرت إلى جانبهم، إذ أن الأواني المكتشفة عموما هي صنائع إسلامية، من الفخار (السيراميك) الإسلامي Islamica in ceramica كما تشير المنقبة الأثرية آنا ماريا دولسيوتي Anna Maria Dolciotti خلال تنقيباتها في منطقة مجمع فلافيان الضخم The Flavian monumental complex (Dolciotti, 2007, 248). ورغم استمرار الحياة بجزء من المدينة بعد الإسلام، إلا أن الملاحظ هو غياب المسجد في هذه

المدينة! بحيث لا تظهر أية شواهد مصدرية ولا علامات أثرية تفيد بوجود دار عبادة إسلامية في هذا المكان، مع أنه من المفترض أن السكان قد صاروا مسلمين، وأن لسانهم قد تعرب ولو نسبيا. وعموما يقترح Philip Kenrick استمرار الحياة بلبدة قرنا آخر بعد القرن (4هـ/10م) الذي صُنعت فيه السيراميك الإسلامية، بحيث يرى أنه من المحتمل أن آخر استيطان بشري مستقر قد عرفته لبدة، كان قد انتهى مع قدوم بني هلال في القرن (5هـ/11م). (كينريك، 2015، 92) وخلال ذاك القرن كان عرب بنو هلال قد أجلوا أمازيغ هوارة وأخذوا موقعهم، وكانوا قد فرضوا سيادتهم وهيمنتهم على من جاورهم من البربر، استنادا إلى شهادة البكري في عصر غزوات بني هلال، إذ يفيدنا الجغرافي الأندلسي: أبو عبيد الله البكري [ت487هـ/1094م] بأن "حصن لبدة؛ حصن من بناء الأوّل بالصاروج والحجر، حوله آثار عجيبة للأوّل وخرائب كثيرة، يسكن هذا الحصن قوم من العرب جملتهم نحو ألف فارس وهم محاربون لجميع من يجاورهم من قبائل البربر، وهم أزيد من عشرين ألفا بين راجل وفارس، وظاهرون عليهم" (البكري، 2002، ج2، 181) وهذه الأدلة تتوافق مع ما أدلى به كل من الجغرافي الشريف الإدريسي [ت560هـ/1166م] والجغرافي الحميري [ت900هـ/1495م] واللذين يفيد كلاهما بأن إجلاء الجيل الأخير من سكان لبتيس الكبرى، قد تم على يد العرب، وهم أعراب بني هلال– بني سليم، فيما ظل جماعة من هوارة يقيمون في آخر قصرين متبقين منها. يقول الإدريسي: "وكانت مدينة لبدة كثيرة العمارات مشتملة الخيرات وهي على بعد من البحر فتسلطت العرب عليها وعلى أرضها فغيرت ما كان بها من النعم وأجلت أهلها إلى غيرها؛ فلم يبق الآن منها بها إلا قصران كبيران، وعمارهما وسكانهما قوم من هوارة البربر، ولها على نحر البحر الآن قصر كبير عامر آهل به صناعات وسوق عامرة وللبلدة نخل كثير وزيتون يستخرجون زيته في وقته"(الإدريسي، 2002، 308) وهذا يشير إلى أن لبدة حتى عهد الإدريسي ببدايات الغزوة الهلالية كانت لا تزال عامرة بإنتاج الزيت والصنائع وغيرها. فيما يفيد الحميري بطرح معلومات مشابهة، مفادها: " لبدة مدينة قديمة بناحية طرابلس الغرب، كانت عظيمة الشأن مبنية بالرخام، وآثارها بادية حتى الآن تدل على أنها كانت دار مملكة عظمى وهي مشتملة على الخيرات وعلى بعد من البحر، فتسلطت عليها العرب وعلى أرضها فغيرت ما كان بها من النعم، وأجلت أهلها إلى غيرها، ولم يبق فيها إلا قصران كبيران، وسكانها قوم من

هوارة البربر، ولها على البحر الآن قصر كبير فيه صناعات وسوق عامرة، وبلبدة نخل كثير وزيتون يستخرجون زيته في وقته"(الحميري، 1984، 508). وكان الجغرافي ابن سعيد المغربي (ت685هـ)، قد وصف مدينة لبده بمدينة الخراب! وكذلك وصفها من أتى بعده، وذلك بعد غزوات بني هلال، وتدل الحجارة الهرقلية كما يقول على عظمتها(ابن سعيد المغربي، 1970، 146).

14. سبراتان Sabrathan سبرت:

« مدينة صبراتان Sabrathan Σίαβραθάν » صبراته، وفي قراءات أخرى Sabratae Saprat Sapratan Labarth Sabratae Sabratenum كما أجدها لدى بروكوبيوس الغزاوي (Gazaeus, 1537, 141).

كانت سابرات Saprat أو صبراتاي Sabratae بالقرن الخامس للميلاد مدينة مسيحية يسكنها مجتمع مسيحي، كبقية المدن الليبية الساحلية الثلاث، اشتهرت سابرات Saprat كمدينة مسيحية الطابع بعد انتشار المسيحية فيها، حتى أنه ظهر من هذه المجتمعات قساوسة ورهبان إفريقيون، شاركوا في المؤتمرات الكنسية المنعقدة لمناقشة الجدل اللاهوتي بالعالم المسيحي وقتذاك، وخلال القرن 5م يطلعنا المؤرخ الأسقف الإفريقي البيزاكيني المعاصر للحدث؛ فيكتور دي فيتا Victor de Vita على عدد الأساقفة التريبوليتانيين (الطرابلسيين)، من أويا وصبراته؛ فاثنين من الأساقفة هم من تريبوليتانيا Tripolitania وهما: فيكيس Vicis الصبراتي من صبراتة، وكرسكونيوس Cresconius من أويا Oea وأيضا، فيليكس Felix (De Vita, 2006, 12).

في سنة 455م وقعت صبراته تحت سلطة الوندال Wandali بقيادة ملكهم Geiserico جيسيريكو، والذي تقدم الوندال تحت قيادته في ساحل إقليم Tripolitania تريبوليتانيا، وسيطروا على المنطقة منذ سنة 455م. وهدم جنسريك أسوار جميع المدن والحصون المنتشرة على الساحل وكانت صبراته من بينها. أما السكان وهم المسيحيون الأفارق على مذهبهم الكاثوليكي، فقد قام الفاندال بالتضييق عليهم حد الاضطهاد. وكان الوندال أريوسيين موحدين رافضين لفكرة الثالوث.

قام الأونداليس Uandalis أو الوندال، بنفي رؤساء الكنائس الكاثوليكية ومعاونيهم إلى أماكن نفوذ القبائل المحلية التي كان يدعوهم سكان المدن الساحلية باسم الماوري Maurorum Μαυρούσιοι ليكونوا عبيدا هناك. إذ يشير المؤرخ الأسقف الأفريقي المعاصر؛ فيكتوريس فيتنسيس Victoris Vitensis إلى قيام الوندال بنفي عدد من " الأساقفة Episcopi الآخرين، مع رجال Clericis الإكليروس، وممن هم في السلطات الدينية العليا في كامل Africanis prouinciis المقاطعات الأفريقية، وأمروا بإرسالهم إلى الماوروس Mauros (De Vita, 2006, 25). والماوروس في المصادر البيزنطية هم البربر. لقد أشارت المصادر إلى الأعمال الشنيعة التي ارتكبها الوندال في حق السكان، بحيث لم تسلم الممتلكات ولا الأرواح ولا أماكن العبادة من عنفهم العقدي. وكما يبدو مارس الفاندال العنف تجاه المسيحيين الكاثوليك من الأفارق، وأجبروا من استسلم منهم على تصحيح مذهبه إلى المذهب التوحيدي وهو الأريوسي. وبحسب رأي الكونت ماركيللينوس Marcellinus [460-534م] مؤرخ القرن 6م. فإن المنطقة "أصبحت منطقة الاضطهاد الكاتوليكي Catholicos persecution بقيادة هونريك Hunerici ملك الفاندال Vandalorum". (Marcollihus, 1995, 28). وعلى اعتبار أن سكان صبراتاي مسيحيون كاثوليك ثالوثيين، فإنهم كانوا على موعد مع العنف المذهبي الذي أعلنه الفاندال ضد المشركين بوحدانية الله. وقد أشار الأسقف الإفريقي فيكتور دي فيتا Victor de Vita عديد المرات إلى علاقة ملك الفاندالوس Vandalos جيسريك Geiséric ببعض القبائل المحلية، خصوصا عن طريق أحد ملوك المور، والذي يدعى Capsur كابسور، ولم أعثر على معلومات شخصية عنه. غير أن دي فيتا يفيدنا بأن هناك منفيين أفارقة تم نفيهم من قبل الوندال، وذلك بعد إرسالهم إلى ملك المور، وهو رجل وثني يحمل اسم Capsur كابسور(De Vita, 2006, 16). وذلك بعد أن أعلن Geiserico جيسيريكو عن علاقته بكابسور Capsur وهو الذي يأمر عبيد الله Famulos dei بأن يتم جرّهم بالخيول من أقدامهم المقيدة خلف ظهورهم، ليركضوا بهم بين الحشائش الشائكة في الغابة، حتى تُنزع أطرافهم ويلفظون أنفاسهم ويتفتتون كالحصى!. (De Vita, 2006, 16). وفي موضوع آخر يذكر دي فيتا؛ بأن ثمة ملك يعيش في جزء من الصحراء يسمى Caprapicta كابرابيكتا؛ ويضيف بأن الفاندال اكتسبوا إلى جانبهم عدد هائل من البربر الوثنيين، وقد قام المور Moors

بجر المنفيين بواسطة الخيول التي تركض بهم، وكانوا يهدفون إلى أن يشاهد الأسرى (الأفارقة) موت بعضهم البعض. (De Vita, 2006, 17).

في المقابل أدت هذه القضايا إلى نزوح عدد من وجهاء السكان متجهين نحو بيزنطة، طالبين حماية الإمبراطورية لهم. وقد ساهم طلب وفد الساحل الليبي من بيزنطة بالتدخل لاستعادة ليبيا وإيقاف الحروب الطاحنة؛ في إثارة حماس الإمبراطور جوستنيان، الطامح إلى تدشين مشروعه الإمبراطوري الرامي إلى تحويل المتوسط وبلدانه إلى مجرد بحيرة بيزنطية. وقياسا بآراء الناقد النحوي Grammatici والشاعر الإفريقي Poeta Africanus فلافيوس كريسكونيوس كوريبّوس Flavius Cresconius Corippus وبصفته إفريقيًّا قرطاجيًّا مسيحيًّا، وشاهد على العصر من أهل القرن 6م؛ كان كغيره من سكان المدن البحرية، يرى ضرورة تدخل الإمبراطورية الرومانية الشرقية، لفرض النظام والقانون في البلاد. وقد أشار كوريبوس إلى ضرورة أن يستعيد الرومـان حكم ليبيـا Libyam Romanis reddere وأن يشملوها برعايتهم (Corippi, 1820, 60).

ومنذ سيطرتهم على ليبيا سنة 533م شرع البيزنطيون كما يقول بروكوبيوس وكما هو الشأن في بقية المدن العامرة، ببناء كنيسة Church جديرة بالملاحظة (Procopius, 1888, 377). وفي نسخته اللاتينية يقول بروكوب الغزاوي: "لقد قام جوستنيان أيضا بتحصين مدينة Sabathram سبراثرام، وجعل منها مدينة محصنة Vrbem muniuit حيث بنى بها أيضا معبدا Templum"(Gazaeus, 1594, 141). ووسط هذا الجو الديني المتجدد؛ ظل المجتمع المسيحي الصبراتي، قائما في المدينة، التي باتت أيضا محصنة ومحاطة بالأسوار، وظل الأمر كذلك طوال نحو قرن، حتى سيادة الإسلام على المدينة والمنطقة بكاملها، مع وصول العرب المسلمين بالقرن 7 للميلاد، وخلال ذاك الوقت حدث أن هلك جميع السكان ما بين قتلى وأسرى، ويخبرنا المؤرخ المصري: عبد الرحمن بن عبد الحكم [187–257هـ/803–870م] قائلا: "لما ظفر عمرو بن العاص بمدينة اطرابلس، جرد خيلا كثيفة من ليلته، وأمرهم بسرعة السير فصبحت خيله مدينة سبرت وقد غفلوا، وقد فتحوا أبوابهم لتسرح ماشيتهم، فدخلوها فلم ينج منهم أحد، واحتوى عمرو على ما فيها، ورجعوا إلى عمر"(ابن عبد الحكم، 1964، 32) وهذا يعني بأن مسير الجيش الإسلامي كان على الساحل الغربي باتجاه مدينة سبرت وهي

صبراته، وكان القصد هو مباغتة سكانها، وقد تم ذلك، فدخلها الفرسان العرب، فقاتلوا حاميتها وسكانها، فأفنوهم عن بكرة أبيهم، حتى أنه لم ينجو منهم كما يبدو إلا القليل من الفارين، بحسب ما يطلعنا ابن عبد الحكم(ابن عبد الحكم، 1964، 28).

وبعد سيطرة العرب على صبراته، نزلت بطون من القبائل الجبلية النفوسية إلى المدينة بعد فناء سكانها، وطبقا لنصوص ابن عبد الحكم: فقد " نزلت نفوسة إلى مدينة سبرت، وجلا من كان بها من الروم من أجل ذلك"(ابن عبد الحكم، 1964، 28). غير أن النفوسيين الذين نزلوا مدينة صبراته بعد هلاك وفرار سكانها، وقياسا بطبيعة حياتهم الجبلية البسيطة في القرى الصغيرة والكهوف والدواميس، لم يتمكنوا من استيعاب مدينة المنازل والنقوش والفن والمتاجر والأسواق والرخام والميناء والمسرح والحمامات هذه، مما جعلهم عاجزين تمامًا عن إحياء صبراته أو إعادة تأهيلها وتنشيطها كما كانت عليه قبل عقود. لذلك حدث أن اضمحلت الحياة في صبراته شيئا فشيئا؛ حتى جفت وتحولت كما نراها اليوم إلى أطلال وأثار، وذلك على أقل تقدير منذ القرن الثاني للهجرة، بحيث تم وكما يؤكد عالم الآثار الشهير فيليب كينريك Philip Kenrick الكشف عن تسجيل بعض الكتابات العربية، وقطعتي عملة عباسية، (كينريك، 2015، 39) وهذا يعني أن ذلك حدث قبل سيطرة الفاطميين على المنطقة في سنة (297هـ/ 910م) وهو التوقيت الذي ألحق فيه الخليفة الفاطمي الشيعي عبيد الله المهدي، بلد أطرابلس إلى مجال دولته الناشئة، وبالطبيعة ألغى الفاطميون العملات العباسية وكل ما ينتسب إلى خلافة بني العباس السنّية، في مقابل تعويض ذلك بكل ما يتصل بالدعوة الفاطمية. وأجد أن الجغرافي البغدادي: أحمد اليعقوبي، يصف صبراته خلال القرن 3 هجري، وتحديدا سنة [258هـ/872م] بالمدينة المتحجرة، قائلا: "أول مرحلة من أطـرابلس، ثم صبـرة، وهي مترل بها أصنام حجارة قديمة"(اليعقوبي، 2002، 185) وشهادة اليعقوبي بأواسط القرن الثالث للهجرة، تعطينا وصفا حقيقيا لشكل الحياة الميتة في صبراتة، والتي تحولت منذ ذاك الزمن إلى مجرد حجارة وأصنام. خصوصا وأن دخول بطن من نفوسة لسكنى صبراته بعد زوال آخر جيل من سكانها الروميون والأفارق البونيقيون المسيحيون، لم يُحدث أي تغيير أو لمسات تُذكر، بل وعلى العكس بدأت المدينة تتحول وتدريجيًّا منذ بدايات القرن الهجري الثاني على الأقل؛ إلى مجرد آثار وأطلال.

15. نتائج البحث:

1- انتقاليًا: شهدت مدن ومناطق القطر الطرابلسي Tripolitanos الثلاث؛ تحولات مختلفة إبان انتقالها من الفترة المسيحية إلى الفترة الإسلامية ق 5-9م بالعصر الوسيط. شملت هذه التحولات مناحٍ متباينة في الاسم وفي الهوية وفي العقيدة وفي النشاط البشري والعمراني.

2- طوبونيميًا: تحولت تريبوليس Tripolis إلى أطرابلس، وتحولت لبتي الكبرى Leptimagnae إلى لبدة، فيما تحولت صابرات Saprat إلى صبرة.

3- دينيًا: حل الإسلام تدريجيا محل المسيحية والوثنية، ومرور المنطقة من تريبوليتانيا اللاتينية-المسيحية، إلى أطرابلس العربية-الإسلامية؛ قد أحدث في المجالات العقدية قطيعة فورية وهوّة فاصلة تماما في عقول وأذهان الناس التي تخلت تدريجيًا عن معتقداتها السابقة وآمنت بوحدانية الله عز وجل.

4- علميًا: في وسعي القول بأن المدن الثلاث التي أنشأت جيلا من المسيحيين بل وأنجبت عددا من القساوسة منذ القرن 5م، قد صارت بعد الإسلام بطرابلس على نحو خاص مركزا منذ القرن 2 للهجرة لظهور عدد من نخبة الإسلام المتعلمين.

5- طبوغرافيا/عمرانيا: نشطت Tripolis أطرابلس عمرانيا وإداريا وسياسيا، أما Lepti لبدة وإن كانت قد ظلت مأهولة سكانيا بجزء من مسيحييها وعامة مسلميها من جماعة هوارة، إلا أنها فقدت تدريجيا مكانتها الإدارية بقدر ما فقدت جزء من حيويتها وطبوغرافيتها السابقة حتى اضمحلالها خلال الفترة الفاطمية. أما Saprat صبراته فقد اضمحلت عقب الفتح حتى ومع نزول بعض جماعات نفوسة إليها، إلا أنها تحولت ولأسباب ذهنية وشيئا فشيئا إلى أطلال وآثار.

6- ديموغرافيًا/بشريًا: غادر معظم سكان أطرابلس من بونيقيون أفارق وروميون متوسطيون مسيحيون، وبقى جيلاً صغيرًا من مسيحييها حتى الفترة الفاطمية. أما لبدة فيبدو أن طائفة صغيرة من سكانها الأفارق قد بقت تؤدي الجزية، فيما استقرت إلى جانبهم بطون هوارة المسلمة، والتي ظلت مستقرة حتى الغزوات الهلالية. أما صبراته فقد تم مباغتة سكانها

النصارى الأفارق، ولم ينجو إلا القليل منهم ممن غادر كما يبدو، ورغم نزول بعض بطون نفوسة إلى جوارهم إلى أن صبراته قد عرفت آخر أيامها بُعيد الفتح.

7- تنمويًّا: قام الفاتحون بقيادة عمرو بن العاص بهدم أسوار وحصون المدن الثلاث، لأسباب أمنية، ولم تحظ سوى طرابلس بالتنمية لاحقا، وقد كان للتوجه السياسي دور في إما تنمية أو إهمال المراكز الكبرى، مع استمرار حيوية طرابلس أكثر من غيرها من المدن الرئيسية الثلاث، فلبدة مثلا سُحبت منها صفة العاصمة، وأُهملت عمرانيا على عكس طرابلس التي شهدت تحسينات مستمرة، أما صبراته فقد أُهملت بعد المغازي الإسلامية الأولى لدرجة أن تحولت إلى أطلال.

8- مجاليًّا: بعض القبائل المحلية ممن ذكرت بالمصادر البيزنطية بنبرة لاتينية، تظهر أسمائها وفي نفس المكان الذي تشغله بصيغة مختلفة في المصادر الإسلامية، كـ أستراياني Avsturiani التي تظهر باسم هوارة بعد الإسلام.

9- إثنوغرافيا: بدوية معظم القبائل غير المتمدنة، ونمط معيشتها القائم على ثالوث القبيلة والغارة والغنيمة، قد دفعها بالنتيجة إلى إطلاق عمليات نهب لغزو سكان المدن الساحلية طوال القرنين 4-5م، وردود أفعال مختلفة خلال القرن 6م، وكانت المدن البحرية هي مطمع لقبائل الدواخل، والتي وجدت فرصتها خلال القرن 7م للاستيطان بتلك المراكز بعد هلاك أو نزوح معظم سكانها عقب المغازي الإسلامية مباشرة.

10- إن المسائل المتعلّقة بتفسير كيفية حدوث انتقال المدن الثلاث من عصرها القديم إلى الوسيط، والآليات التي حكمت تلك العملية الانتقالية، وانعكاس ذلك على التحول اللساني والمعتقد الديني والتركيب البشري والمشهد التعميري خلال العصر الوسيط المتقدم، فقد كانت من أهم الهواجس المعرفية التي تدعو الباحثين المختصين للتفكير فيها، ومحاولة البحث بالإجابة عنها.

المصادر والمراجع

ابن خرداذبة، أبي القاسم عبيد الله. (1889). *المسالك والممالك*. مطبعة بريل.

ابن خرداذبة، أبي القاسم عبيد الله. (د.ت). *المسالك والممالك*. (د.ن).

ابن خلدون، عبد الرحمن محمد. (2001). *ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*(خليل شحاذة وسهيل زكار، مُحققان)(ج2، 3، 6، 7). دار الفكر.

ابن خياط، خليفة العصفري. (د.ت). *تاريخ خليفة بن خياط*. (د.ن).

ابن سعيد، علي بن موسى. (1970). *كتاب الجغرافيا*(إسماعيل العربي، مُحقق). منشورات المكتبة التجارية للطباعة.

ابن عبد الحكم، عبد الرحمن عبد الله. (د.ت). *فتوح مصر والمغرب*(عبد المنعم عامر، مُحقق). الهيئة العامة لقصور الثقافة.

ابن عبد الحكم، عبدالرحمن عبد الله. (1964). *فتوح إفريقية والأندلس*(عبدالله الطباع، مُحقق). دار الكتاب اللبناني.

ابن عذاري، أحمد بن محمد. (1828). *البيان المُغرب في أخبار المغرب*(رينحرت دزي، مُحقق). مطبعة بريل.

أبي دينار، محمد القيرواني. (1993). *المؤنس في أخبار إفريقية وتونس*(ط3). دار المسيرة.

الإدريسي، محمد الشريف. (2002). *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*(ج1). مكتبة الثقافة الدينية.

باشو، جان ريمون. (1999). *رواية رحلة إلى ماريماريكا وسيرينايكا وواحتي أوجلة ومراده*(مفتاح المسوري، مُترجِم). دار الجيل–دار الرواد.

بروكوبيوس، القيصري. (1975). *كتاب العمائر في نصوص ليبية*(علي فهمي خشيم، مُترجِم)(ط2). دار الفكر.

البكري، أبوعبيد عبد الله. (2002). *المسالك والممالك*(جمال طلبة، مُحقق)(ج2). دار الكتب العلمية.

البكري، أبوعبيد عبد الله. (د.ت). *المسالك والممالك*. دار الكتاب الإسلامي.

البلاذري، أحمد بن يحيى. (1987). *فتوح البلدان*(عبدالله الطباع، مُحقق). مؤسسة المعارف.

جبران، محمد. (2010). *علي بن زياد الطرابلسي ودوره في نشر المذهب المالكي في القرن الثاني الهجري*. جمعية الدعوة الإسلامية.

الحميري، محمد بن عبد المنعم. (1984). *الروض المعطار في خبر الأقطار*(إحسان عباس، محقق)(ط2). مطابع هيدلبرغ.

الحميري، محمد بن عبد المنعم. (د.ت). *الروض المعطار في خبر الأقطار*. (د.ن).

الرومي، ياقوت الحموي. (1977). *معجم البلدان*(ج1، 2، 3، 5). دار صادر.

السبتي، القاضي عياض بن موسى. (1983). *ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك*(سعيد عراب، مُحقق)(ج3). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية.

الشماخي، أحمد بن سعيد. (1987). *السير*(أحمد السيابي، محقق)(ج1). منشورات وزارة التراث القومي والثقافة.

عبدولي، حافظ. (2023). *من تريبوليتانيا إلى أطرابلس المشهد التعميري خلال العصر الوسيط المتقدّم بين التواصل والتحولّات*. مطبعة بريل.

العمري، شهاب الدين أحمد. (2010). *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*(كامل الجبوري، محقق)(ج4، 7). دار الكتب العلمية.

الكندي، محمد بن يوسف. (1908). *الولاة والقضاة*(رفن كست، مُحقق). مطبعة الآباء.

كنريك، فيليب. (2015). *دليل المواقع الأثرية في ليبيا إقليم المدن الثلاث*. جمعية الدراسات الليبية.

المزاتي، لوّاب بن سلام. (1985). *تاريخ ابن سلام*(ر.ف. شقارتزو سالم بن يعقوب، مُحققان). دار اقرأ.

المقدسي، محمد بن أحمد. (د.ت). *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*. منشورات ريان الأندلسي.

النقيوسي، يوحنا. (د.ت). *تاريخ العالم*(القمص بيشوى، مُترجِم). مطرانية دمياط.

الوارجلاني، يحيى بن أبي بكر. (1982). *سير الأئمة وأخبارهم*(إسماعيل العربي، مُحقق)(ط2). دار الغرب الإسلامي.

اليعقوبي، أحمد بن واضح. (2002). *كتاب البلدان*(محمد صناوي، مُحقق). دار الكتب العلمية.

Abdouli, H. (2013). Le déplacement de la capitale provinciale de la Tripolitaine de Leptis Magna à Tripoli, Conference held in Rome. *Deutsches Archäologisches Institut, 9*(34), 121-135.

Corippi, F. (1820). *Iohannidos: Sev De Bellis Libycis*. Mediolani.

Decret, F. (2002). *L'afrique Chrétienne: De L'invasion Vandale Au Maghreb Musulman*. Université Du Latran.

De Vita, V. (2006). *History of the Vandal Persecution*. Liverpool University Press.

Dolciotti, A. (2007). *Una testimonianza materiale di età tarda a Leptis Magna, La produ zione islamica in ceramica commune*. ROMULA.

Evagrius, P. (1846). *The Ecclesiastical: History Of the Church, 431-594 A.D*. Samuel Bagster And Sons.

Marcellinus, A. (1894). *The Roman History During The Reigns of The Emperors Constantius*. George Bell & Sons.

Marcollihus, C. (1995). *The Chronicles of Marcellinus*. University Of Sydney.

Orosius, P. (1981). *The Seven Books of History Against the Pagans* Ed2. The Catholic University of America.

Photius, S. (1920). *The Library of Photius*. The Macmillan Corapanu.

Plinius Secundus, G. (1961). *Natural History*. Harvard University Press.

Procopii, G. (1537). *Aedificiis Libri*. The Collections of National Central Library of Rome.

Procopius, C. (1576). *De Bello Gothorvm*. The collections of National Library of Naples.

Procopius, C. (1594). *De Bello Vandilico*. The Collections of National Central Library of Rome.

Procopius, C. (1655). *Historia Gotthorum, Vandalorum, & Langobardorum*. Boston Public Library.

Procopius, C. (1888). *Buildings of Justinian*. Adelphi.

Procopius, C. (1962). *History of The Wars: The Vandalic War*. Harvard University Press.

Ptolemaeus, C. (1545). *Geographia*. Basileae Per Henrichvm.

Syncelll, G. (1652). *Chronographia*. Typographia Regia.

Simocata, T. (1997). *The History of Theophylact Simocatta*. Oxford University Press.

Theophanes, C. (1997). *The Chronicle of Theophanes Confessor*. CLARENDON Press.